صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مانع ان يكون اخذ الزمام باحدى
يديه مع مسك الركاب الايسر باليد الاخرى فلا مخالفة او يحمل على
تعدد المرات في الفعل على ان ظاهر السياق ان هذا عند الركوب
لقوله فساروا ومنه يوخذ ان فعل هذا مع العظما والامرا سنة
واما اللجام فكان بيده عليه السلام فان قلت ما الحكمة في
الجمع بين اللجام والزمام مع الاستغنا باحدهما فالجواب
انه لما اظهر او لا الاستصعاب تحفظوا منه بالزيادة فساروا
اي الثلاثة حتى غايته انهم بلغوا ووصلوا ارضا ذات نخل
فقال له جبريل عليه السلام يا محمد انزل فصل هنا اي بهذا
المكان وظاهره ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق وصلى
بعدة مواضع مذكورة بعد واما انكاره حذيفة قايلا لم يزايل
صلى الله عليه وسلم ظهر البراق هو وجبريل حتى فتحت له ابواب
السما فقال الحافظ ابن حجر انه لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد قال بعضهم ويدل على ذلك
انكاره ربط البراق والصلاة في بيت المقدس مع ورود الاحاديث
الصحيحة عن جماعة من الصحابة بوقوع ذلك وظاهر قول
حذيفة لم يزايل هو وجبريل ظهر البراق ان جبريل كان راكبا
البراق معه صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في ذلك واجاب
بعضهم عن قول حذيفة بانه يحتمل ان يكون قوله هو وجبريل
متعلقا بمرافقته في السير لا في الركوب وقال ابن دحية
معناه وجبريل قايد او سايق او دليل قال وانما جزمنا بذلك
لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا
مدخل لغيره فيها وتعقب الحافظ ابن حجر التاويل المذكور
بما ثبت من ركوبه معه رواية كما اشرت اليه فيما تقدم مع الجمع
بين اختلاف روايات وياتي ما يتعلق بصلاته بمحله فامتثل
النبي صلى الله عليه وسلم ما امره به جبريل عليه السلام وفعله
فنزل وصلى فقال له اي للنبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام حين استشعر منه صلى الله عليه وسلم السوال عن
حكمة تخصيص المحل المذكور بالصلاة اتيا بهمزة الاستفهام

التقريري

التقريري بقوله اتدري يا محمد من الدراية وهي العلم مع التحيل
ولذا لا تستعمل في عزه سبحانه بخلاف العلم على حد قوله تعالى
ان الله عنده علم الساعة ثم قال وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا الاية والمعنى هل تقدر على علم المكان المخصوص بالصلاة ولو
باعمال حيلة المدلول عليه بتا اين صليت معمول قوله اتدري
لانها موضوعة للدلالة على المكان كقوله اني تاتيني البيت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا جبريل عليه السلام
لا ادري ولا اعلم المكان الذي صليت فيه ولا وجه تخصيصه
بالصلاة قال جبريل عليه السلام انت يا محمد صليت بطيبة
احد اسما المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
سماها به صلى الله عليه وسلم وامر ان تسمى به وطابة ايضا وكانه
من الطيب لان المدينة كان اسمها يثرب والترب محركا الفساد
فنهى ان تسمى به وسماها طابة وطيبة وهما تانيث طيب وطاب
بمعنى الطيب لطيب رايحتها وامورها كلها فقد قال الاشبيلي
لتربة المدينة نفحة ليس كما عهد من الطيب بل هو عجب من
الاعاجيب • وقيل هو من الطيب الطاهر لخلوصها من الشرك
وتطهيرها وموافقتها وحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم
ولكونها تنفي خبثها ومنه جعلت لي الارض طيبة طهورا اي
نظيفة غير خبيثة وقد ذكر السمهودي رحمه الله تعالى
في كتابه خلاصة الوفا اسمائها فبلغت خمسة وتسعين اسما
وفيه دلالة على شرفها وانا اذكرها تبعا له وتتميما للفايدة
فاولها اثرب • بالفتح واسكان المثلثة وكسر الرا ثم موحدة لغة
في يثرب اسم من سكنها او لا سميت به ارض المدينة كلها وروى
ابن شيبة نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب
وعند ابي يعلى واحمد مرفوعا من سمى المدينة يثرب فليستغفر
الله زاد في رواية ثلاثا وكرهه بعضهم اما لانه من الثرب محركا
وهو الفساد او من التثريب وهو المواخذة بالذنب والتوبيخ عليه
او لانه اسم كافر لكن في الصحيحين في حديث الهجرة فاذا هي
المدينة يثرب وفي رواية لا اراها الا يثرب وقد يجاب بانه قبل